سومر

مجلة علمية تبحث في آثار العراق وتاريخه

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
مديرية الآثار العامة
بغداد

الجزء الاول والثاني — ١٩٦٧ م — المجلد الثالث والعشرون

ثبت الجزء

الصفحة

أ	تقديم	الدكتور فيصل الوائلي
٣	اصنام العرب	الدكتور جواد علي
٤٧	المدائن في المصادر العربية	الدكتور صالح احمد العلي
٦٧	التأثيرات الفنية الاسلامية العربية على الفنون الاوربية	الدكتور أحمد فكري
٩٥	من أدب العراق القديم	الدكتور فيصل الوائلي
١٠١	آلهة فوق الارض (دراسة مقارنة)	الدكتور تقي الدباغ
١٣٥	نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية	الدكتور طارق مظلوم
١٤١	الآثار الجديدة التي حازها المتحف العراقي	الدكتور فرج بصمه جي
١٤٥	دراسة بعض التحف المعدنية الاسلامية في المتحف العراقي	الدكتور عبدالعزيز حميد
١٥١	خط المصحف الشريف	عباس العزاوي
١٥٧	أوبس .. أين تقع ؟	فؤاد جميل
١٧٧	الاسم القديم لتل الضباعي	الدكتور فوزي رشيد
١٨٣	الصيانة الاثرية في قصر العاشق	ربيع القيسي
١٩١	دراسة تحليلية لثلاث مسكوكات ذهب نادرة في المتحف العراقي	الدكتور محمد باقر الحسيني
٢٠١	الدرهم العباسي في زمن الخليفتين الامين والمأمون	وداد القزاز
٢١٥	دراسة تحليلية للعملة الاسلامية في العهد الايلخاني	مهاب درويش البكري
٢٢٣	دراسة جديدة لكتابات الموصل الاثرية	يوسف ذنون
٢٣٩	تطور الحضارة	سعدي الرويشدي

الانباء والمراسلات

منجزات وفعاليات مديرية الآثار العامة في العراق
نبذ احصائية وأنباء أخرى .

خطّ المصحف الشريف

والخطّاط الشاه محمود النيسابوري

بقلم : عباس العزاوي

ظهر الخط العربي في العراق بجلاله وجماله منذ سنة ٣٠ هـ ـ ٦٥٠ م حينما ارسل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه المصاحف الشريفة الى الامصار كالبصرة والكوفة ، فقوي هذا الخط بسبب الاستنساخ والرغبة في تكثير نسخ الكتاب الكريم ، وذاع في الاقطار الاسلامية ، بحيث جعلته خطها ، وتركت ما عندها من خطوط قديمة ثم في أوائل القرن الرابع الهجري ، انقلبت الخطوط عن الخط (المعقلي) و (الكوفي) الى خط (النسخ والثلث) أيام الوزير ابن مقلة ثم ناله التهذيب أيام ابن البواب وسائر الخطاطين الاكابر • دام ذلك الى اخر العهد العباسي والى اليوم •

اشتهر في أواخر القرن الثامن الهجرى في بغداد اصلاح خط التعليق وتعديله قليلا ، وصار يسمى بـ (نسخ التعليق) فخفف الى (نستعليق)• أخذ (مير علي التبريزي) خط التعليق عن الخطاطين العراقيين وعدل فيه وجعله نستعليق واشتهر به فهو من ابتكاره •

وكان الامير تيمور قد استولى على بلاط السلطان احمد الجلايري وعلى بغداد في ٢٠ شوال سنة ٧٩٥ هـ ـ ٢٠ آب سنة ١٣٩٣ م ، واخذ من بغداد التضمينات الحربية (مال الامان) وكل من كان من أرباب الفضل والصنائع الدقيقة مثل الخواجة عبد القادر غيبي وغيره ، أخذهم من البلاط وأرسلهم الى سمرقند[1] •

وهذا الحادث سهل (انتشار الخط العربي) في ربوع (الجغتاي) وولّد الرغبة فيه وفي الارجاء

(١) تاريخ الغيـاثي مخطوطتي ص ٢٣٢ • وتوفي عبد القادر غيبي سنة ٨٣٨ هـ ـ ١٤٣٤ م وكانت ولادته في ٢٠ ذي القعدة سنة ٧٥٤ هـ ـ ١٣٥٣ م وتفصيل ترجمته في كتابي الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان المطبوع ببغداد سنة ١٩٥١م •

المجاورة فتمكن واشتهر خط النستعليق أيضا • وان الامير بايسنقر من أحفاد الامير تيمور أسس[٢] (مدرسة للخطوط في سمرقند) ، وذاع صيتها في تلك الانحاء وتوفي الامير بايسنقر سنة ٨٣٧هـ ـ ١٤٢٣م ، وان التالين له أيدوا هذه المدرسة، واشتهر هذا الخط في ما وراء النهر والافغان والهند وايران •

توالى ظهور الخطاطين الكثيرين في جميع انواع الخطوط لا سيما النستعليق ، وبرعوا فيه ، وقد أتيت على ذكر اشهرهم في كتابي (بغداد عاصمة الخط العربي) • وعينت الصلة بهم وبخطاطينا •

ومن هؤلاء البارعين في هذا الخط والمتخرجين في تلك المدرسة (الشاه محمود النيسابوري) الذى اخذ الخط عن خاله (عبدى النيسابورى) ثم عن الاستاذ (السلطان علي المشهدي)[٣] • وكان من أكابر أساتذتها في الخط ورئيس الديوان والمتخرجون عليه جماعة منهم الشاه محمود النيسابوري والمولى عبدى النيسابورى وهو خال الشاه محمود النيسابوري وأخذ الخط عنه وعن غيره •

وكنت ذكرت في مجلة المجمع العلمي العراقي خطاطا في النستعليق ، كتب مصحفا شريفا بهذا الخط وظننت أنه غير مسبوق بنيره من الخطاطين أمثاله فتبين خلاف ذلك • ومما قلته :

• رأيت (سورة الفاتحة) غير مشكولة وبعض الآيات القرآنية كتبت بخط النستعليق بخط الاستاذ الشهير مير عماد الحسيني ثم رأيت مؤخراً طبعة القرآن الكريم بخط (النستعليق) عن نسخة كتبت في شهر ديماه (الشهر العاشر) من سنة ١٣٢٢هـ • ش بخط الاستاذ حسن ميرخاني ابن آقا سيد مرتضى الخطاط الشهير بـ (البرغاني) • وطبعه الاستاذ الموما اليه في خردار (الشهر الثالث) من سنة ١٣٢٣هـ • ش الموافقة لسنة ١٩٤٥م • والخط متقن جميل جدا • الا ان الكتاب في هذا النمط قليلون لاسيما خط النستعليق وهو خط منسجم وغير منبسط ، ويفقد جماله بوضع الحركات عليه •

---

(٢) (مناقب هنروران) و (تذكرة دولتشاه السمرقندى) و (تذكرة سامي) وفيها ذكر مشاهير هذه المدرسة •

(٣) كان يدعى (قبلة الكتاب) ، و (سلطان الخطاطين) • ولد نحو سنة ٨٤١هـ ـ ١٤٣٧م • وفي سنة ٨٦٥هـ ـ ١٤٦٠م دعاه السلطان أبو سعيد الكوركاني الى هراة ، وبعد وفاته سنة ٨٧٣ هـ ـ في ٢٥ رجب ـ ١٤٦٩ م ، شغل بالكتابة في بلاط الامير حسين بايقرا فلازم بلاطه نحو أربعين سنة • ولما توفي هذا الامير في المحرم سنة ٩١٢ هـ ـ ١٥٠٦ م ، عاد الى المشهد وبقي الى ان توفي سنة ٩٢٦ هـ ـ ١٥١٩ م •

أخذ السلطان علي المشهدي الخط عن الاستاذ اظهر المتوفى سنة ٨٨٠هـ ـ ١٤٧٥م • وكان هذا من تلاميذ جعفر البايسنقرى المتوفى سنة ٨٨٥هـ ١٤٨٠م • وهذا من تلاميذ عبدالله بن مير علي التبريزى ومن ثم عرف الاتصال • وفي (نمونه خطوط خوش نستعليق كتابخانه شاهنشاه ايران) ص ١٢٤ـ١٢٥ و(نمايشكاه خطوط نستعليق) ص١ و٤ نماذج من خطوطه ، ومن خطوطه أيضا كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي وكتاب (كيمياوي سعادت) وهما باللغة الفارسية في خزانة المرحوم الاستاذ السيد احمد ابن السيد عبد الوهاب نيازى توفي بالسكتة القلبية يوم الخميس ودفن في مقبرة الغزالي يوم الجمعة ٣ نيسان سنة ١٩٦٤م •

ونجح هـذا الخطاط في كتابته وأظهره بالمظهر اللائـق •

ويعد أول من كتب القرآن الكريم بهـذا الخط • فأعطاه صبغة خطاطي ايران [٤] ••

ولما كان المرء ينطق حيث تنطق الوثائق لـم أتمكن من أن أقع على غير ما ذكرت •

وفي سفري الى استنبول في صيف سنة ١٩٦٦ عثرت على تحفة نفيسة مـن المصحف الشريف بخط الاستاذ (الشاه محمود النيسابورى) غطت ما قبلها وفاقت جميع ما كتب • وقد نبهني عـلى ما في هـذا المصحف الشريف من صنعة تجليد وتذهيب ونفاسـة الاستاذ الفاضل السيد حيـدر ياغمور مدير المكتبات في (سـراي طوبقبو) ، ومعـه الاستاذ الجليل السيد فهمي ، أمين خزانة جامعة استنبول سابقا ، حيث أعجبا بنفاسة صنعته وتذهيبه • ولما علمت ما فيـه من مزايـا (خط النستعليق) وقصصت ذلك عليهما انبهرا أكثر ، وزاد اعجابهما به ••• فكـان لقطـة نفيسـة ، وشكرتهما عـلى هذه الدرة اليتيمـة ، فصورت بعض الصفحات من هذا المصحف الشريف •

أقدم ما صدر به المصحف الشريف وتصوير فاتحة الكتاب ليرى القارىء قيمـة هذه الصفحة الخالدة في الكتاب العزيز ، كما أن الصفحات الاخيرة من ذلك المصحف الشريف تنبىء بقدرة الكـاتب الاستاذ الفـاضل ، (الصور ١ ـ ٥) وأقدمها للاطلاع على قيمتها الفنية •

ومخطوطة هذا المصحف في خزانة (خرقة السعادة) في مكتبـة (سراي طوبقبو) وهي خزانة الآثار النبوية ، ومتروكات الرسول صلى الله تعالى عليـه وسلم • وهي جامعة النفائس ، والآثار النبوية • وبينها أكثر مـن خمس نسخ مـن المصاحف الشريفة بخط الخطاط الشـهير (ياقوت المستعصمي) • وهي ثروة عظيمة مـن مخلفات هذا الخطاط وتحفة ثمينة لاتقدر بقيمة•

ولقد امتـاز الشاه محمود النيسابورى عـلى أقرانه في الخطوط العربية وصـار كاتب الشاه اسماعيل • ولا يزال غـير مزاحم في خطـه (النستعليق) • وصح لنا أن نقول : أنه أول من كتب المصحف الشريف بهذا الخط ، فقـد انفرد في ابداعه وأجـاد خير اجادة ولم يضارعه خطاط آخر في النستعليق •

قال في (مناقب هنروران) ما ترجمتـه : « ان الشـاه محمـود النيسابوري من مشاهـير هؤلاء • وكان في أيـام الشـاه اسماعيـل ابن الشيخ حيدر من أكابر الاساتذة في أيامه • وله أعـلى الرتب •• وفي واقعـة (جالديران) حذر من طالع الحرب أن يكون ضده وأن يقع هـذا الخطاط في قبضـة السلطان سليم ، فأخـذ (الشاه محمود النيسابوري) والرسـام الشهير (بهزاد) فأخفاهما في غار ، وأودعهما أمانة في يد الواحد الاحد وفي تلك الواقعة كان قد انهزم الشاه مغلوبا • ومن ثم مر بهؤلاء قبل كل أحد فتحقق من وجودهما وتفقد أحوالهما فعلم أنهما لا يزالان حيّين فشكر الله تعالى على ذلك» [٥] فكانت حراسته تعد اكبر ما عنده ، وأولى من

(٤) مجلة المجمع العلمي العراقـي ج ٨ ص ٣٢٧ و٣٢٨ •

(٥) مناقب هنروران باللغة التركية ص ٣٧•

خزانة الدولة وماليتها والمدخرات الاخرى • ولا شك ان هذا مما يشير الى لزوم حراسة اهل العلم والادب والصنعة ، والاحتفاظ بهم والاهتمـــام بشأنهم •

وهذه الحال في اخذ العلماء والفنانين غنائم معروفة في حروب ذلك الزمن ايام المغول في الفلك وغيره، وايام تيمور بالاستيلاء على الفنـــانين في بـــلاط الجلايرية والسلطان سليم الياوز غنم من رجـال الخط في ايران الاستاذ ظهير الدين الاردبيلي مع شاه قاسم فكانا غنائمه[٦] ولا يزال الامر على هذا حتى الحرب العامة الاولى والثانية بالاستيلاء عـلى العلماء •

وفي (تحفة خطاطين) عن الشاه محمـــود النيسابوري ما ترجمته : انه نيسابوري • اخـذ التعليق في اوائل حاله عن عبدي الكاتب ثم عن السلطان على المشهدي ذي الصنعة المعـروف بين رجال الفن أخذ عنه المشق والعناية بالخط • ولما كان من المحتمل أن يفرّ الى الدولة العثمانيـة فقد حبسه الشاه اسماعيل مدة • وتوفي نحـو سنة ٩٥٢ هـ (كذا وسيأتي الصواب من تاريخ وفاته) • وان بهزاد كان رفيقه في الغار • وأنه أرغم على كتابة الشهنامة كمـير عماد الحســيني وينبيء عن حاله هذا البيت ويغني عن تفصيل أوصافه :

نقاش أزل كان خط مشكين رقم أوست
يا رب جه رقمهاي عجب دار قلم أوست[٧]

ومعنى هذا البيت ان النقاش الذى لم يزل وهو الله تعـــالى كان قد رقم اي نقش ذاك الخط المسكي فأودعه فيه ، فيا رب ما هـــذه العجائب والروعة في رقمه (أى كتابته) فأودعتها قلمه ••• جلّ جلالك وعظمت قدرتك •

وفي كتاب (خط وخطاطان) بالاضافة الى ما ذكر • اتهمه بهزاد النقاش بالتجسس للدولـة العثمانية ، (وليس بصواب • اذ لم يكن هناك ما يدل على شيء من ذلك) وان الشاه أمره بكتابة الشهنامة[٨] ، •

وهذه النصوص توضح منزلته الفنية عنـد الترك العثمانيين •

ويهمنا هنا ان نرجع الى النصوص الفارسية، وما قالت في هذا الخطاط لنعين مكانته في صنعتـه عندهم • قال في (نمايشكاه خطوط خـــوش نستعليق) أي معرض خطوط النستعليق (في الخزانة الوطنية في طهران) ماترجمته :

« ان الشاه محمود النيســـابوري ابن أخت عبدى النيسابورى ، وتلميذه • كان في شبابه كاتبا ملازما لمكتبة الشاه طهماسب • ثم ذهب الى مشهد الرضا (مدينة طوس) ، وقضى نحو عشرين عاما فيها بالمشق والتعليم حتى توفي سنة ٩٧٢هـ • ودفن بجوار قبر السلطان علي المشهدي • وكان درويشا بطبعه • ولم يتزوج • وكان له بعض الشعر •

ومن آثاره لوح منثور فيه الذهب [٩] ، •

---

(٦) خط وخطاطان باللغة التركيـة ص ٦٢ و٧٥ وجاء النـص مضطـربا (راجـع حـــادث جالديران) تاريخ العراق بين احتـلالين ج٣ ص ٣٥٢ ـ ٣٥٤ •

(٧) تحفة خطاطين باللغة التركية ص ٧٣٦•

(٨) خط وخطاطان ص ٢٠٠ •

(٩) نمايشكاه خطوط خوش نستعليق ص٤•

هذا ، ويهمنا أن نعلم كيف وصل هـــذا المصحف النفيس في صنعته الى الدولة العثمانية ؟ واقول :

كتب الشاه محمود النيسابورى هذا المصحف الشريف بخط (النسخ تعليق) بطلب الشاه محمد بهادرخان (خدابنده) ، على انيقدم الى خزانة والده الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل وباسم الامام علي زين العابدين(ع) تبركا ، فأتمه في ١٤ المحرم الحرام سنة ٩٤٥هـ ـ ١٥٢٨م فظهر تحفـــة نفيسة ، ودرة يتيمة لا نظير لها فكانت قيمته من أجلّ القيم ولا تقدر بثمن لم يسبقه سابق في عمله فكان غير مزاحم فبلغ هذا المصحف الشريف الغاية القصوى في الابداع والاتقان .

ثم ان المناسبات بين الشاه محمد خدابنده وبين السلطان مراد الثالث كانت على مايرام فأرسل الاستاذ الخطاط والاديب الكامل ابراهيم بصفته ايلجيا (سفيرا) الى بلاط السلطان مراد الثالث للتبريك في حفلة ختان ولا شك أنه قدم هدية هذا المصحف الشريف وهي أجل هدية تقوية لاواصر المـودة وتعاطي الهدايا كان مألوفا بين السلاطين . فاعجب به السلطان وبخطه . وكل ماتعلمه عن هذا الخطاط انه استاذ في الخط وأخذه عن الاستاذ معز الدين . وفي سنة ٩٩٠هـ كان حاكم قم فارسله الشاه الى السلطان مراد الثالث الى استنبول للتبريكات وقدم (الصحيفة السجادية) وهي بخطه النسخ وعليها ترجمة بخطه النستعليق مذهبـة ومزينـة بالوان جميلة فانبهر منها السلطان وطلب الى الشاه ان يبقى هذا السفير مدة . وكان امرا عجيبا في نكاته ولطائفه[١٠] .

ومما يستحق الذكر من خطوط الشاه محمود النيسابورى :

١ ـ المصحف الشريف : وهذا عظيم في خطه والغفلة عنه كبيرة لا تغتفر فلا ينبغى ان يهمل بوجه . وهو صفحة ناصعة للايات البينـــات . ابرزها بأجمل خط وأنفسه .

تنبيء نماذج هذا المصحف الشـــريف عن روعته ، واتقان خطه وعظمته ويضاف الى ذلـك خط الثلث الذى جعله عنوان السور فأظهر براعة فائقة . واعتقد ان التذهيب والتزويق في تجليد المصحف الشريف والنقش البديع هو من عمل النقاش (حسن البغدادى) ، البارع فيه والقائم بمثل هذا العمل .

٢ ـ خمسة نظامي : تحتفظ خزانة المتحف البريطاني بنسختها المؤرخة في سلخ شهر ربيع الاول سنة ٩٤٧هـ وهي أثر خالد لا تبلي جدته الايام وخلدت له خير ذكرى في(خط النستعليق)، وفيها نقوش بديعة ، وزخارف نفيسة وتذهيب بالغ النهاية من جمال الصنعة واتقانها وفيه ذكر أسماء الرسامين الذين قاموا بتصوير الواح لها .

و (خمسة نظامى) كما ورد في (كشـــف الظنون) لجمال الدين الكنجوي المتوفى سنة ٥٩٧هـ (٥٩٦هـ) . وفي مادة (ديوان نظامي) ان وفاته سنة ٥٧٦هـ. وعد الخمسة الاول .. اقبال نامه، والثانى اسكندر نامه ، والثالث ليلى ومجنـــون

(١٠) خط وخطاطان ص١٨٤ وبيدايش خط وخطاطان ص ١١٨ .

والرابع هفت بيكر ، والخامس مخزن الاسرار ويقال له بنج كنج •

وجاء في التعليق على هذا النص ان (خمسة نظامي) هي مخزن الاسرار ، وخسرو وشيرين، ومجنون ليلى، وهفت بيكر ، واسكندر نامه[١١] •

وجاءت النسخة التي بخط شاه محمود ان آخرها (اسكندر نامه) موافقة على هذا الترتيب• وهي المتداولة المعروفة باسمائها المذكورة موافقة للنسخة المطبوعة •

ويعجز المرء عن اطراء هذين الاثرين • وكل ما يقال فيهما قليل بل أقل من القليل •

٣ ـ اشتهر هو ومير عماد الحسيني بكتابة الشهنامه ، وفاقا فيها • وتعدان صفحة ناصعه في فن الخط في صنعة (التستعليق) • وكل منهما فائق في صنعته ، وكامل في مهارة خطه •

٤ ـ الالواح الخطية : والواح خطه موجودة في المجموعتين المرقمتين ٤٠٧ و ٤٠٩ في (بغداد كشكى) اى (قصر بغداد) باستنبول وفيهما عدد كثير من الواحه • وكذا في خزانة كوبريلي باستنبول لوح في المجموعة رقم ٣٧٥ وفي كتاب (نمايشكاه خطوط خوش نستعليق) تصوير لوح بخطه ص ٤٠ •

والملحوظ أن نماذج خط الشاه محمود قليلة في ايران ، مع ان متاحف استنبول وخزائن كتبها مترعة • فيها الكثير من الالواح المشعرة بنماذج خطه • رأيت بعضها والبعض الاخر صورته • وهي آثار خالدة تنبىء عن قدرة ومهارة •

هذا ، وأدعو المسلمين الى طبع هذا المصحف الشريف للافادة من صنعته واتقانه ، وغرابة خطه، وخبرته في هذا النوع من الخط في عرضه لاكبر خطاط معروف وهو في الوقت نفسه نموذج نافع لخط التستعليق بل افخر نموذج وأجله ليظهر المصحف الشريف باجمل روعة • وكانت الافادة من خطوط المصاحف قديما وحديثا غير منقطعة ، وانما كانت هى الاصل في تحسين الخط وجماله وجلاله • وخط هذا الاستاذ من أولى ما يؤخذ به وأحق بالتقليد •

ولا تنكر مكانته • والاحياء لآثار الخط ضروري كما هو لازم لاحياء مصاحف بغداد لا سيما خط ابن البواب وياقوت المستعصمي ، كما ان مثل هذا الخط العظيم الشأن البديع في صنعته، الفريد في أسلوبه لا يصح ان تتأخر عن نشره ، لاظهار نفاسة خطوط الخطاطين فيه • وفق الله العاملين لما فيه الخير •

(١١) كشف الظنون ج ١ ص ٧٢٤ •

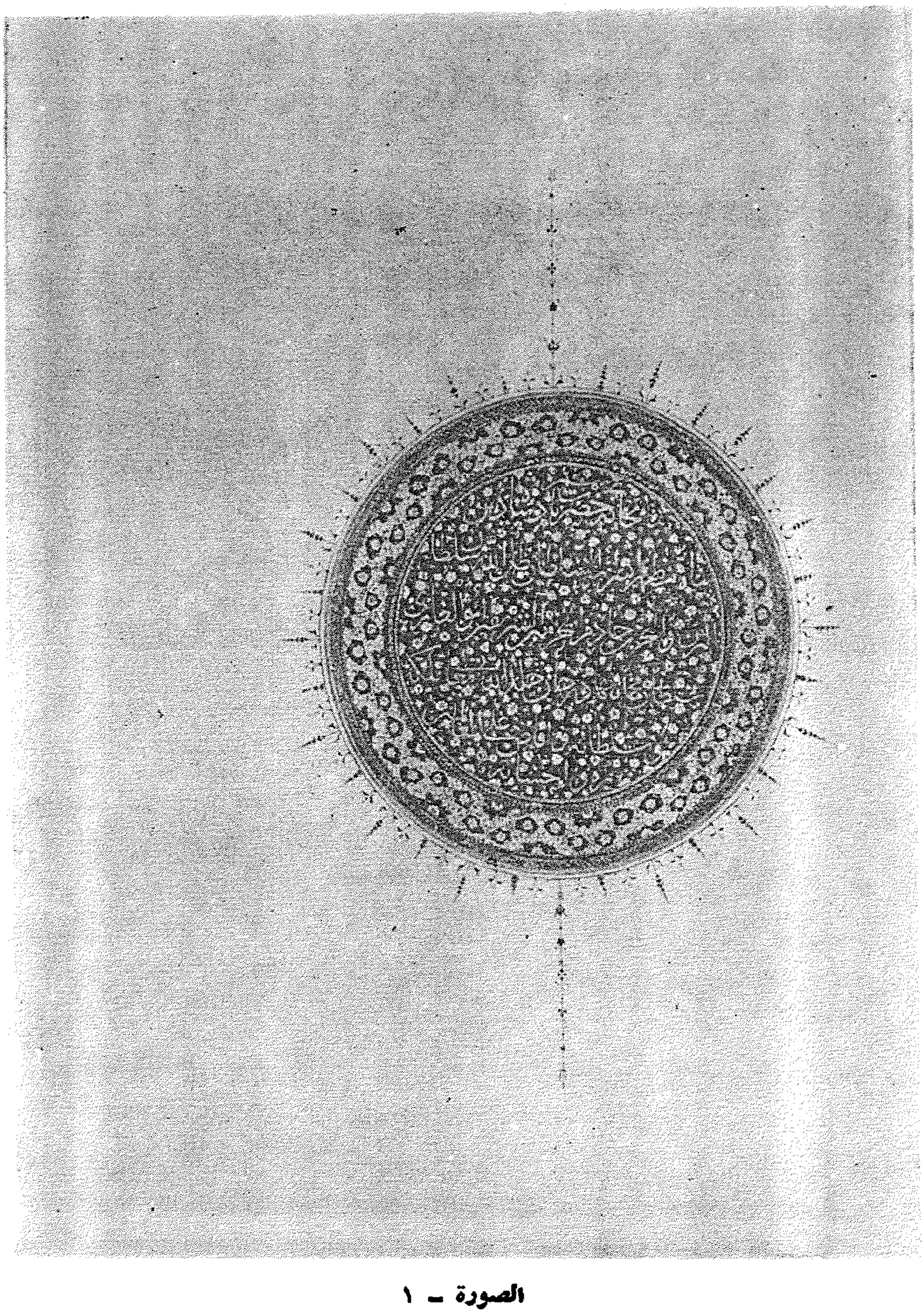

الصورة ـ ١

طغراء (شمسة) ويقال لها في العراق (طرة) جاء فيها تقديم المصحف الشريف الى محمد بهادر خان ـ عباس العزاوي ـ

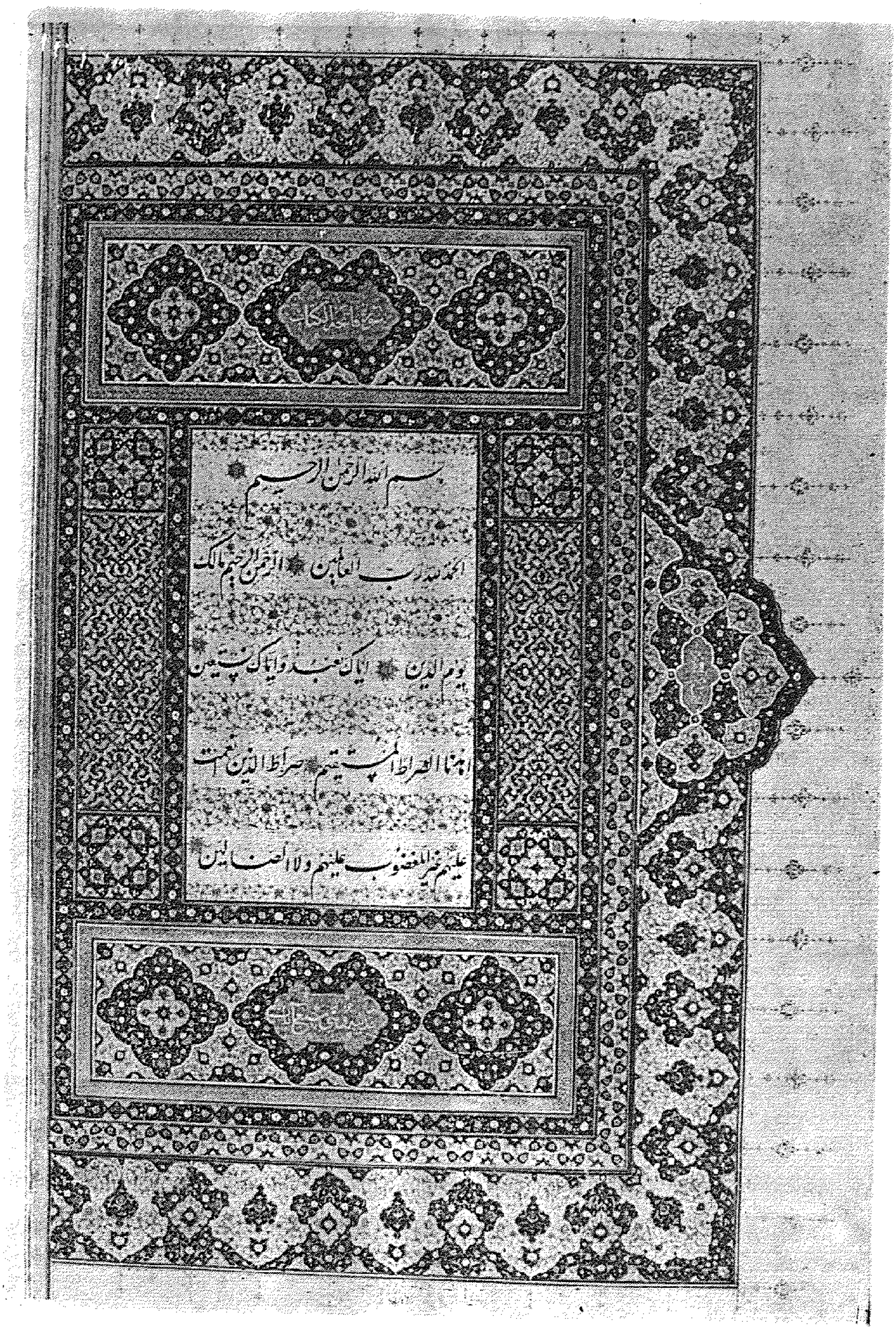

الصورة – ٢

سـورة الفـاتحة

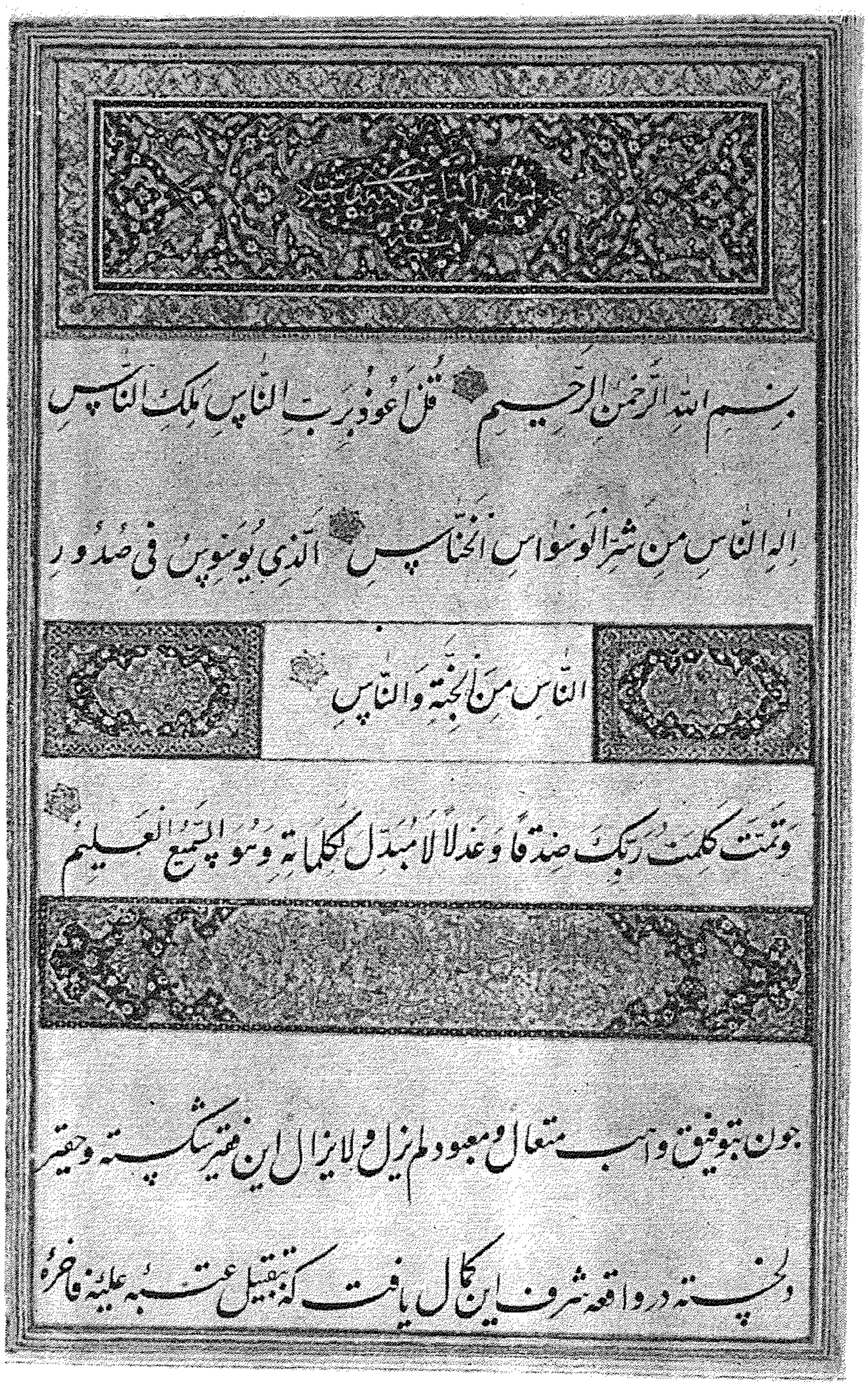

الصورة (٣)

الصفحة الاخيرة من المصحف الشريف مع كلام ناسخ المصحف

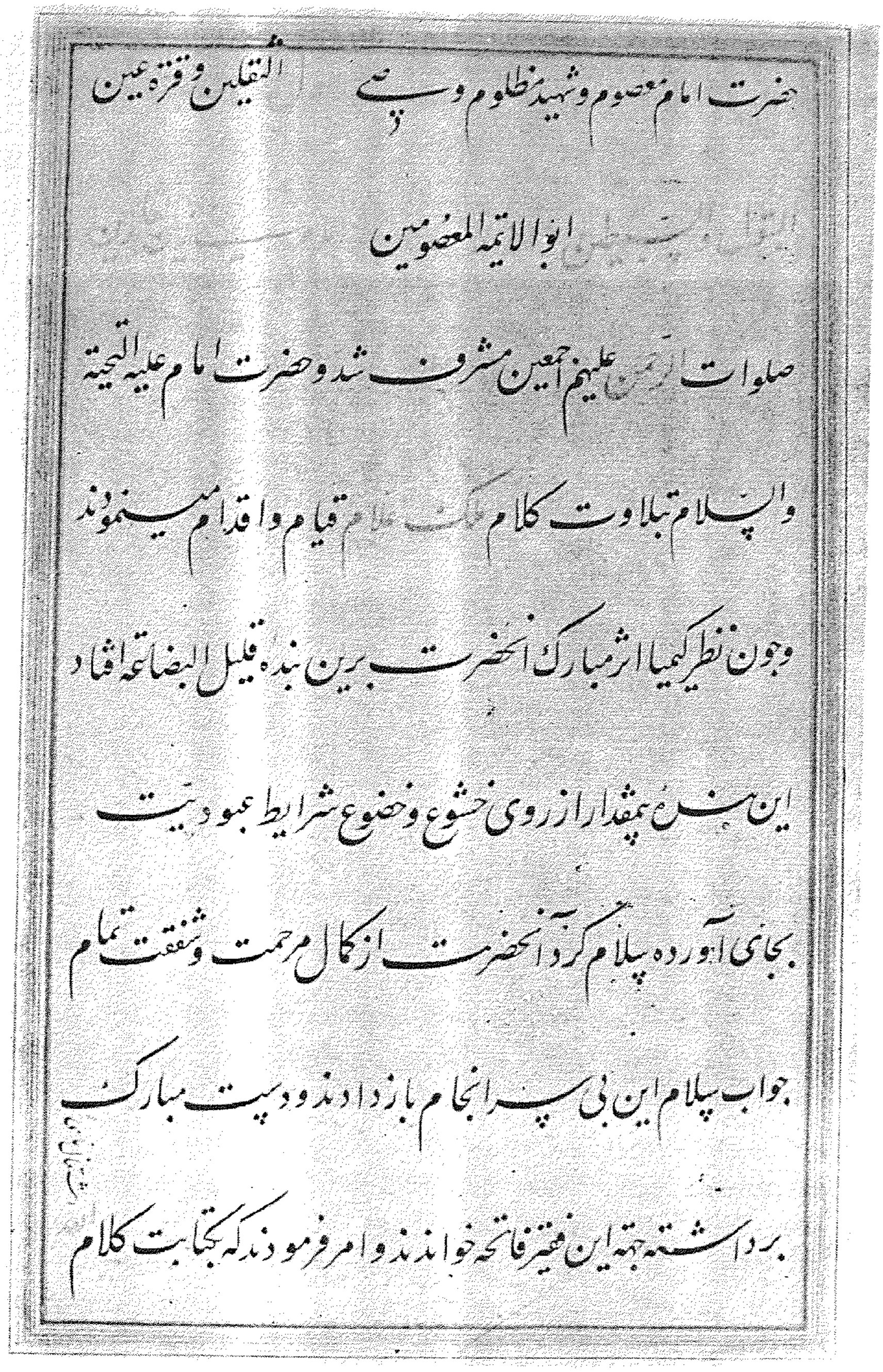
حضرت امام معصوم وشهید مظلوم وی
الثقلین وقرة عین
ابو الائمة المعصومین
صلوات الله علیهم اجمعین مشرف شد وحضرت امام علیه التحیة
والسلام بتلاوت کلام ملک علام قیام واقدام مینمودند
وچون نظر کیمیا اثر مبارک آنحضرت برین بنده قلیل البضاعة افتاد
این بنده بمقدار از روی خشوع وخضوع شرایط عبودیت
بجای آورده سلام کرد آنحضرت از کمال مرحمت وشفقت تمام
جواب سلام این بی سر انجام باز دادند ودست مبارک
برداشته جهة این فقیر فاتحه خواندند وامر فرمودند که بکتابت کلام

الصورة (٤)

صفحة في تقديم النسخة للامام زين العابدين (ع)

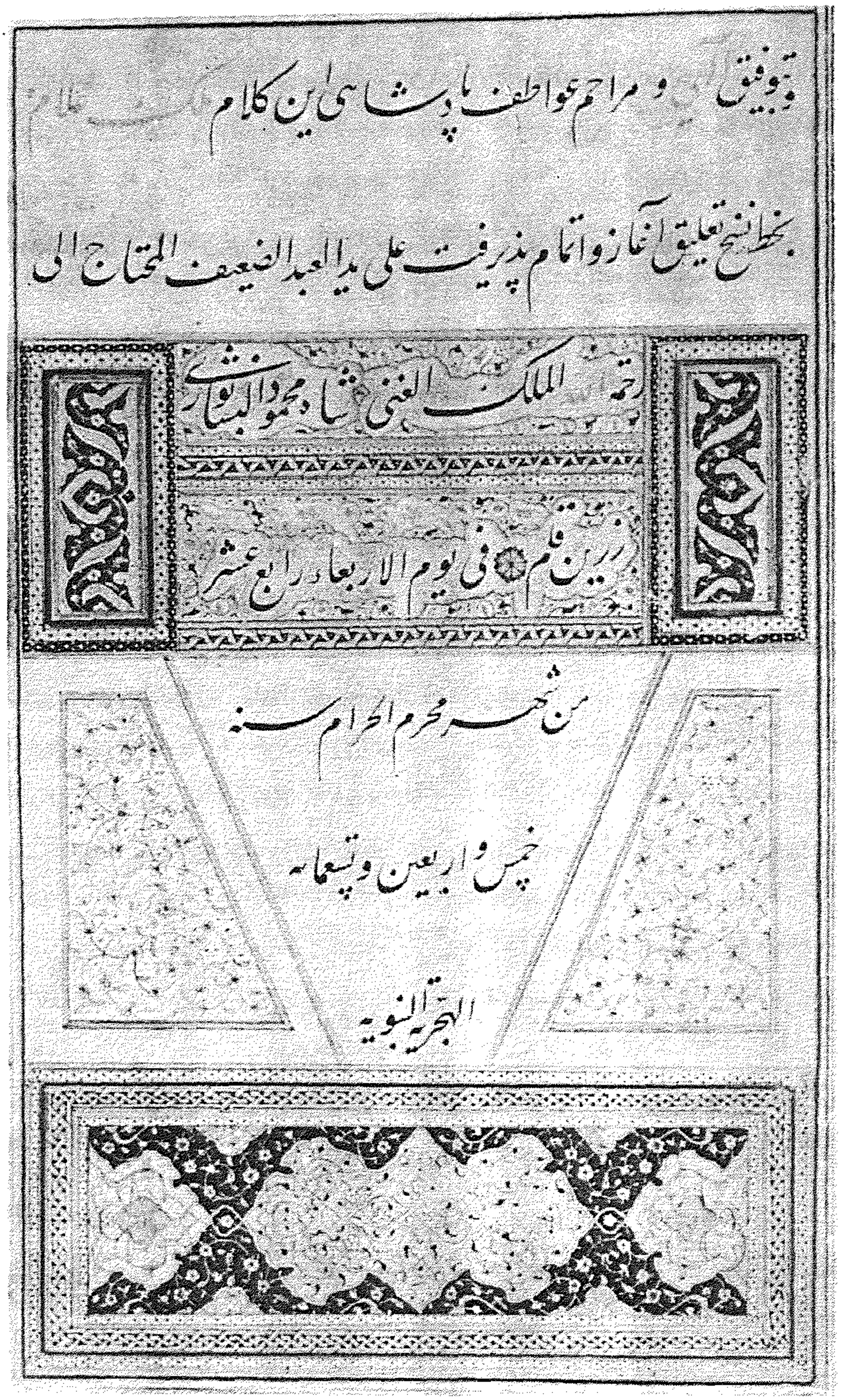
توفيق و مراحم عواطف پادشاهي اين كلام
بخط نسخ تعليق آغاز و اتمام پذيرفت على يد العبد الضعيف المحتاج الى
رحمة الملك الغني شاه محمود النثاري
در رين قلم في يوم الاربعاء رابع عشر
من شهر محرم الحرام سنه
خمس و اربعين و تسعمائه
الهجرية النبوية

الصورة (٥)

الصفحة الاخيرة المتضمنة تاريخ كتابة المصحف الشريف بخط النسخ تعليق •